# من ورع العلماء

تأليف

السيد محسن السعبري

٨/ محرم الحرام / ١٤٣٢هـ

# الإهداء

ابتدأنا في كتابة هذه الأوراق المباركة في ليلة التاسع من محرم الحرام وتمت كتابته في ليلة الثاني عشر من محرم الحرام ببركة شهداء الطف وأنصار الحسين جميعا لذا نهدي ثوابه إلى أرواح شهداء الطف وجميع أنصار الحسين عليه السلام راجيا من أحبتي الدعاء لي ولكل من ساهم في هذا العمل بالموفقية وقبول الأعمال ولهم علي خالص الدعاء والحمد لله رب العالمين .

١١ / محرم الحرام / ١٤٣٢هـ

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين والحمد حقه كما يستحقه والحمد لله الذي جعل في كل شيء العبرة والعبرة الحمد لله الذي بفضله بزغ نور الأولياء وأزاح به ظلمات الجهلاء والحمد لله الذي علمنا منطق الطير مع عسر فهم نطقه والحمد لله الذي سقانا الماء مع بعده وأطفأ نار الجهل مع وجده والحمد لله الذي أعاننا على حمل ما هدت له الجبال وتراخت عنه الأبطال والحمد لله الذي لم يجعلنا من الذين إذا قربوا من الماء عطشوا وإذا دخلوا فيه وسخوا وإذا سكنوا دور الهدى قسوا وضلوا وأضلوا وإذا سمعوا الموعظة غفلوا وزلوا وإذا رزقوا بالأسباب ركنوا وإذا أنار لهم المصباح كالخفاش عموا وإذا عرفوا الكتاب والبينة اختلفوا والحمد لله الذي لم يجعلنا من الذين إذا خالطوا العلماء جهلوا وخسروا دنياهم وأخراهم بل أحيا بهم دفائن عقولنا فصرنا بين

أيديهم عبيدا متملقين وذلك من خلق الأنبياء والمرسلين ومما أوصى به خاتم النبيين وعلي ابن أبي طالب إمام الأولين والآخرين أحمده على نعمة العلماء حمدا لا انقطاع له ولا أمد ولا يجاريه عدد وأصلي على خاتم النبوة ومصدر الفيض والقوة محمد بن عبد الله المبارك في أول الخلق وآخره الذي ليس له في الخلق نظير ولا يقوى على وصفه تعبير وعلى آله الغر الميامين المنتجبين اللهم صل على محمد وآله .

**أقول :**

قال تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وآله وسلم { نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين} (١).

فأني وجدت أحسن وأروع القصص التي تثبت الفؤاد وتعينكم يا أحبتي على المعاد وحسن الارتياد وهي القصص التي وردت عن أئمة الرشاد العلماء أركان الشريعة وحصونه المنيعة

(١)سورة يوسف / آية ٢ .

لنتأسى بهم ويشرف علينا شيء من أخلاقهم عسى أن ينفعنا ذلك.

فإن لله نفحات لا نعرف متى ومن أين تأتي لذا يا أحبتي لقد اختصرت المقال لكثرة الانشغال والعذر لله الملك المتعال وليسهل عليكم قراءته ومراجعته بين الحين والآخر وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

# المقدس الأردبيلي

لقد حكي لنا عن شيخنا الأعظم المعظم العالم الرباني المقدس الأردبيلي ـ النجفي ـ أنه في يوم من الأيام أراد السفر من الكاظمين عليهم آلاف التحية والسلام إلى النجف الأشرف فاستأجر لسفره حيوانا ليحمل متاعه عليه ولما أخذه ابتعد كل واحد منهما عن الآخر أي ذهب عنه صاحب الدابة .

وفي ذلك الحين الذي أراد السفر به جاءه رجل من أهل بغداد بورقة ـ رسالة ـ لكي يوصلها معه إلى النجف الأشرف

وهي لا تكلفه شيئاً سوى وضعها في جيبه فأخذها الشيخ (قدس سره ) وصحب الدابة من غير ركوب بل قطع تلك المسافة ماشيا على قدميه وكان ظهر الدابة خاليا منه .

وأثار ذلك استغراب الرائي من الناس شيخنا لماذا لم تركب الدابة وتقطع كل هذه المسافة ماشيا ؟ !

قال ( قدس سره ) لهم وذلك لأني لما استأجرت تلك الدابة من صاحبها لم أستأذنه في حمل هذه الرسالة على دابته أي أن هذا لم يقع الاتفاق عليه وما وقع عليه من الاتفاق هو متاعي فقط ! ! [٢]

**تعليق :**

إن هذه القضايا والأمور الجزئية اللطيفة هي التي تعطي الأثر البليغ في دين المكلف وتعاهدها ينمي قوى النفس للطاعة وهي بمنظر من الحق تعالى لذا نحن نستكشف من هذا سر توفيق العلماء ووصلوهم إلى هذه المراتب العظيمة وأنه لم يكن جزافا .

---

(٢)هدية الأحباب .

# تأسيا بالصالحين

نعم لقد روي نظير هذه القصة والحادثة عن الرجل الصالح صفوان الجمال رحمه الله تعالى أنه كان في مكة المكرمة وكان قد أكرى ناقة للركوب وحمل أمتعته عليها واتفق له أنه التقى بجار له في الكوفة .

فطلب منه جاره أن يحمل معه درهمين يعطيهما إلى عياله في الكوفة ريثما يعود فقال له صفوان رحمه الله تعالى :- اسمح لي حتى استأذن صاحب الناقة لأني استأذنته لمتاعي فقط دون غيره وهذا خارج ما اتفقنا عليه ! ! [٣]

**تعليق :**

إن القرآن الكريم رسم برنامجا تربويا يعمل به العرف السابق وهو أن الحاضر يتأسى بالسلف الصالح لذا فنجد القرآن يقص على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما مر به الأنبياء والرسل من أحداث وكيف كان دينهم وعزمهم في حمل أعباء

(٣)هدية الأحباب .

العمل بالحق وكيف كان صبرهم على ذلك قال تعالى { إن في قصصهم لعبرة }.

وهكذا كانت لنا نصائح علمائنا حيث أنهم يأمروننا بمطالعة حياة الصلحاء والعلماء وأصحاب الرياضات النفسية ليكون ذلك باعثا ودافعا للعمل في الحق وأفضل ما يشد العزم ويعلو من همة الرجال وسمعنا الكثير من أخبار العلماء كيف صبروا على تحمل أذى طلب العلم وفي النتيجة نالوا فوق ما أملوا والله الموفق .

# نسيان القلم

في طبيعتنا نحن عوام الناس التهاون في حفظ الأمانة وعدم رعاية ما نستعيره وعندنا كل شيء تافه سوى ما نراه بحكم عقولنا أنه شيء عظيم فنعظم الحقير ونحقر العظيم وذلك يكمن في جهل الآخرة وما يمر على الإنسان فيها أما لو علمنا وعرفنا الملاقاة التي يلاقى بها العباد يوم القيامة حينها نجعل لكل أمر وفعل وتصرف حكماً وضابطة وهنا نروي قصة فيها حكمة بليغة .

فقد حكي عن عبد الله المبارك ـ رحمه الله تعالى وطيب ثراه ـ أنه ذات يوم وبحسب الظروف المحرجة قد استعار قلما من أحد الأخوة وكان من نيته الإرجاع.

إلا أنه شاءت الأقدار نسي القلم من أن يرجعه لصاحبه وتذكر بعد عناء السفر أي أنه قطع مسافة عظيمة حيث كان سفره إلى أنطاكية فهناك تذكر أن القلم عنده ولم يرجعه لصاحبه ولا زال في جيبه .

فما كان منه عليه الرحمة إلا أن عزم الرجوع وعاد إلى وطنه حتى أرجع القلم لصاحبه ! !

**تعليق :**

هذا الأمر منه لم يحصل جزافا بل لو فتشت عنه تبين لك ما يحمل من مفهوم الآخرة عنده ولذا فاز الصلحاء والعلماء بهذه الأمور التي نحن من دأبنا التهاون بها فهناك فرق بيننا وبينهم فنحن لانفعل المستحب حتى نفعل من الحرام ما يقابله مع المنة على الله وعلى العباد .

مع ما أن المن لله تعالى هذا إمامك زين العابدين عليه

السلام يقول في صحيفته :- ( إن من أفضل النعم علينا جريان ذكرك على ألسنتنا و إذنك لنا بذكرك ودعائك ) .

فتأمل تجد فيما تأملت فضيحة النفس وأن ما فعلته طول حياتك مخجل جدا مع الله تعالى طوبى للعلماء وحسن مآب .

# أكل اللحم الحلال

لقد وردت روايات كثيرة تبين هذه الروايات أن دعاء الإنسان لا يصيب الهدف ولا ينتج الخلف ما لم يكن مطعمه حلالا طيبا رزقنا الله وإياكم لقمة الحلال فقد يجهد الإنسان نفسه في دعاء ربه ولكن لا نتيجة من دعائه ولهذا دور سلبي في النفس فإنه يدعوه إلى الجحود بنعمة ربه مع أنه هو الذي أغلق الباب على نفسه وإلا فهل يجب على الله أن يحل ما حرمه أم الواجب على الإنسان أن يقلع عن فعل الحرام ويأكل الحلال .

فلهذا نقل عن شيخنا البهائي المبارك في كشكوله :- أنه اختلطت غنم مسروقة من أحد الناس بأغنام أهل الكوفة فصار لا يعرف منها الحلال من الحرام نتيجة البيع أو غير ذلك .

فكان هناك رجل عابد من عباد أهل الكوفة ورعا في دينه بينا في يقينه فلما سمع بذلك امتنع عن أكل لحم الغنم سبع سنوات ؛ وذلك لأنه سأل عن الغنم كم تعيش بحسب العادة ؟

فقيل له :- سبع سنوات فلهذا أخذ على نفسه أنه لا يأكل اللحم هذه المدة .

فهذا ليس جزافا منه بل لأجل أنه استطعم العبادة فهان له ما دونها ونحن استطعمنا اللحم فهان علينا غيره من الأمور المهمة(٤).

# أيها الرجل اغسل ملابسي

كان شيخنا الأردبيلي ــ المدفون الآن في جوار سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام ـ المسمى بباب الذهب ــ اتجاه باب القبلة ـ معروفا في قضاء حوائج المؤمنين والتواضع لهم .

ففي يوم من الأيام جاءه أحد الزوار وكان ممن لا يعرف

(٤)هدية الأحباب .

الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ فقال له :- خذ ملابسي واغسلها ونظفها من الأوساخ فقبل الشيخ ذلك منه بانشراح ونفس منبسطة جدا هكذا ينقل عنه فأخذ الملابس وأعدها كما يريد الزائر وجاء ليسلمها إلى صاحبها فرأته الناس ما فعل هذا الرجل بالشيخ فوبخوه جميعا على ما فعل ـ أنت ألا تعرف من هذا....الخ فخجل كثيرا ذلك الرجل من فعلته هذه .

إلا أن الشيخ لم يرتض من الناس ما قالوه في حقه وقال لهم :- على ماذا توبخونه وتلومونه فإن الرجل لم يفعل شيئا أبدا ألا تعلمون إن حق المؤمن على المؤمن أكثر من ذلك(٥) .

نعم ونقل عن شيخنا الأنواري نور الله دنياه وأخراه انه كان يقدم لزائريه أحذيتهم وهذا ليس بمستغرب لأنهم إتباع الأنبياء عليهم السلام كعيسى الذي غسل أقدام الحواريين بيديه هذا معلمهم .

وأما من كان معلمه سلاطين هذا الزمان فالكبر والعجب والرياء ملئ ساحة نفسه والعياذ بالله تعالى ...

(٥)هدية الأحباب .

# تعظيم كتب الحديث

يوجد لدى العلماء احترام لكتب الحديث التي يروى فيها أحاديث أهل البيت عليهم السلام فهم يعظمونها ويقدسونها وقد روي عنهم ـ عظم الله شأنهم ـ أنهم لا يمدون أرجلهم إلى الجهة التي فيها كتب الحديث والكتب الفقهية يضعونها على رؤوسهم ، بل درسني الأستاذ ـ سماحة السيد مهدي المدني ـ دام ظله ـ درس أصول الفقه للشيخ المبارك ـ المظفر ـ فكان لا يفتحه في أول الدرس ولا يغلقه في آخر الدرس إلا وقبله ووضعه على جبهته المباركة .

لذا نقل عن الشيخ الدربندي ـ الملا أغا ابن عابد بن رمضان ـ أنه كان يعظم كتب العلم لاسيما كتب الحديث ولما كان يأخذ كتاب التهذيب للشيخ الطوسي ( قدس سره ) يقبله ويضعه على رأسه الشريف كما يفعل بالقرآن الكريم وكان يقول كتب الحديث مثل القرآن المجيد يلزم احترامها [٦] .

---

(٦)هدية الأحباب .

# احترام الله تعالى

إن من ثمار الآداب والأخلاق إنها تدعوك إلى احترام الحق تعالى فكثيرا ما نسمع ونرى من محبي أهل البيت عليهم السلام تصرفات فيها إساءة أدب مع الحق تعالى لا ينبغي أن تصدر من العامة فكيف بخاصة هذه الأمة فيجب علينا نحن أهل الاعتقاد ـ بأن الله يرانا ـ أن يظهر أثر هذا الاعتقاد على جوارحنا بل أن الحقيقة تقول أن تصرفاتنا توحي بلا إله وتسند تصرفاتنا وأفعالنا معتقد أهل الكفر وإن قلنا بكلمة التوحيد فعلينا مراقبة الله تعالى فالبعض يستحي من أن يطلع عليه فلان من الناس ولكن لا يخجل من الله تعالى فلذا لا يساوي عنده الله ذلك الرجل ولنأخذ درسا من علمائنا رحم الله السلف السابق وحفظ الباقين.

لقد نقل عن السيد محمد باقر بن محمد الحسني الأسترابادي والمعروف بالمير الدماد أنه كان في غاية العبادة مكثارا لقراءة القرآن حيث كان يقرأ في كل ليلة عشرة أجزاء منه تأسيا بالصالحين .

وأنه (قدس سره ) لم يمد رجله للنوم أبدا ولمدة أربعين سنة حياء منه تعالى واحتراما لمحضر الحق تعالى ولما جاءه الموت اعتذر من الحق تعالى ؛ لأن الأمر لم يصبح بيده .

وهذا الرجل العظيم لم يفعل المباح مدة عشرين سنة هذه ثروتنا فالواجب استغلالها لتطهير أعراق نفوسنا أعاننا الله وإياكم عليها بمحمد وآله .....

# احترام العلماء

عصف بالمجتمع الإسلامي في الآونة الأخيرة أمر خطير جدا يهدد حياتهم العلمية والفكرية وهو عدم احترامهم للعالم وسلب الاحترام المفروض إليه وبحسب الفطرة فالعالم محترم فطريا لأنه يخضع النفس والوجدان من دون تسلط سلطوي

ولقد جعل الله لهم هيبة العلم وما من أحد إلا وهو يهابهم حتى الأعداء ولذا أخذوا يتذرعون عليهم بما ليس فيهم ونقل أن أحد علمائنا رضوان الله تعالى عليه دخلت عليه الشرطة وأخذوا بأمر طاغية زمانه فكانوا يرتعشون وتخفق قلوبهم منه فكان

يهدئهم .

ويقول :- لا عليكم لا تخافوا ما أنا إلا طالب علم !! ويعلم أحبتي أن العلم موقوف أخذه وانتشاره على احترام أهله وإلا فسوف يزهد به الجميع من الناس ومعنى الزهادة بالعلم : انتشار الجهل .

وإذا انتشر الجهل فسوف تترك الأغنام وتذبح أساتذة الجامعة والأعلام وكل حملة الأقلام فليعتبروا أساتذتنا بالتصفيات الجسدية هل كانت من علماء أم من جهلاء ؟

فإذا أرادوا الاحترام والتقدير وظهور حسن بلائهم وعظم شأنهم فإنه لا يكون إلا بترسيخ احترام العلم والعلماء لا أن يستنزلوا من قدرهم فمعنى ذلك أنهم يقطعون الغصن والفرع الذي جلسوا عليه .

وأقول للجميع كلام إمامنا عليه السلام الذي سمعه أعلامنا من العلماء ( عظم العالم لعلمه وحقر الجاهل لجهله ) فالعلم هو المنظار .

ولنا أن نذكر ما يفيق العقول من نومتها لقد نقل المحدث

الشيخ عباس القمي طيب الله ثراه أن الشيخ الكبير شيخ الإسلام ـ كاشف الغطاء ـ مع فقاهته ورئاسته وجلالته كان مع ذلك يقوم ويمسح حذاء العالم الرباني السيد بحر العلوم بحنك عمامته فيأخذ عمامته ويمد حنكها ويمسح حذاءه (٧) .

لقد حدثنا العالم المبارك أستاذنا وشيخنا الفياض أفاض الله عليه من البركات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر :

أنه قال :- كان السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) مريضا ورقد في المستشفى لمدة فلما سمع بذلك أستاذنا الخوئي (قدس سره) ذهب إلى زيارته في المستشفى فدخل عليه وهو راقد على سريره فلما رآه سماحة السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)

قام من سريره مع شدة مرضه وأنكب على قدم السيد الخوئي ( قدس سره ) وقبلها بفمه الشريف .

(٧)هدية الأحباب .

**أحبتي :**

نستكثر احترام العلماء وتقبيل أيديهم ألم نقبل أولادنا ؟ ؟ الذين لم ننل منهم إلا العناء ألم نقبل كثير من الأمور التافهة ؟ ؟ ألم نحترم التوافه من الناس ؟ ؟ فهؤلاء آباؤنا آباء الروح لا الجسد.

# لم أحسب نفسي شيئا

الأنا آخر صنم يحطمه السالك والعارف وصاحب الرياضات وهو الحجاب الأكبر والأشر وأول ما يفتح الإنسان عينيه يقع في عبادة هذا الصنم ـ الأنا ـ وليست المشكلة هنا إنما المشكلة في عدم الالتفات والتوجه لتحطيمه قبل أن يحطمه الموت والفناء الأعظم والقضاء عليه بتوفيق الله يسير فإن الله ميسر الناس لدنياهم وممدهم بكل ما يريدون فكيف لو طلبوا آخرتهم .

وخلاصة الأمر اللازم علينا أن نتصف بصفات العقلاء وندخل مدينتهم بجواز العقل الذي يفرض على العبد أن لا يعد نفسه شيئا في هذا العالم وإلا فلو تأمل في خلق الله تعالى لقد

خلق السموات السبع و الأرضين السبع وهما بالنسبة للكرسي كحلقة في فلاة ـ صحراء ـ والكرسي بعظمته في العرش كحلقة في فلاة والعرش بالنسبة إلى اللوح المحفوظ كحلقة في فلاة فقل لي بربك لو نسبنا أنفسنا إلى هذا الخلق ماذا نمثل ؟

إن قلنا نمثل ذرة كان من أقبح الكذب؟ فالنتيجة أننا لا نساوي شيئا .

ولقد نقل عن المولى العظيم محمد باقر البهبهاني ( قدس سره ) إنه سئل بم بلغت ما بلغت من العلم والعزة والشرف والقبول في الدنيا والآخرة

ــ فأجاب :- أني لا أعلم من نفسي شيئا أستحق ذلك ! ! إلا أني لم أكن أحسب نفسي شيئا أبدا ولا أجعلها في عداد الموجودين . ولم آل جهد في تعظيم العلماء و المحمدة على أسمائهم . ولم أترك الاشتغال بتحصيل العلم مهما استطعت وقدمته على كل مرحلة أبدا(٨) .

(٨)هدية الأحباب .

**تعليق :**

أخوتنا من الموفقين لطلب العلم لابد أن يحفظوا بذاكرتهم أن ذكر العلماء والأساتذة من دون تقديم الثناء عليهم وبألفاظ موقرة ـ التي ذكرها العلم الفهم الشهيد الثاني في منيته توجب سلب التوفيق ومن يخاطب أستاذه باسمه فعلى دينه ودنياه السلام .

# الأخوند (قدس سره )

نقل أن من سجايا وخلال شيخ المحققين الأخوند الخراساني التواضع وكان معروفا بذلك بحيث أنه لم ينتقص من أحد طوال حياته ولم يدعو لنفسه قط وكانت له مقولة مشهورة عند العلماء ينقلونها عنه بأنه كان يقول :- إن تدين أبنائي إنما يثبت لدي إذا قلدوا غيري وتركوا تقليدي ؛

لأنهم ماداموا يقلدونني لا يمكنني أن أميز هل دفعهم إلى تقليدي تشخيصهم غير المتحيز للواجب و الوظيفة الدينية أم أهوائهم هي التي دفعتهم إلى ترويج أمر والدهم .

**تعليق :**

هذه الكلمة خالدة في النفوس الزكية التي تهدف إلى أن تجعل الحياة مدرسة لمعارف الحق تعالى وسلماً للوصول إليه تعالى.

لذا فهم لا يجاملون على قول الحقيقة حتى مع أبنائهم ويقولون في أنفسهم قولا بليغا ترويضا لهم كأولاد ويعلمونهم إن الدين أغلى من أن يصانع الولد والده وإن الله تعالى يقول في (ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزي والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئا.....

ولذا نحن قد تشملنا الآيات القرآنية ــ والتي ذمت الذين يتخذون الأصنام والأوثان مودة بينهم مع معرفتهم بالحق والباطل فتغلب علينا المودة ونصانع ونتكلف وفي كل ذلك هلاك الدين .

# الأخوند يحسن لمن يسيء

اليوم أنا أعطيك المال من الحق الشرعي والصدقة أو المساعدة أو غير ذلك لا لأجل الإخاء أو الإسلام أو الإنسانية بل لأجل أنك تحترمني بل تعبدني وتدعو لي في المحافل وفي أيام الانتخابات والمشاريع السياسية وسمعنا ورأينا كانت هناك مؤسسات لكفالة اليتيم ولكن مع الأسف ما أن خسر في الانتخابات لأنه لم ينتخبوه أغلق ما فتح فظهر الحق وزهق الباطل فكل عطاء في هذا الزمان مشروط بما ذكرنا وقل من يعطي لله تعالى .

فإن أهل البيت عليهم السلام يتصدقون برغيف خبز ينزل الله به قرآنا والبعض يتصدقون بالمليارات فلا تجد له صفحة في السماء ولذا نحن ذاكرون كلمة شيخنا الأخوند للاعتبار فقد نقل أن شخصا كان معاديا للشيخ ( قدس سره ) ويتهجم عليه على المنابر وكان معروفا عند الناس بهذا ـ أي أنه يتكلم على الأخوند ( قدس سره ) فذات يوم مر هذا المتهجم بفاقة وحاجة شديدة

وجاءوا من مقلدي الشيخ ( قدس سره ) عندهم من الحق الشرعي ليعطوا المبلغ إلى الشيخ الأخوند ( قدس سره ) فقال لهم :- اذهبوا إلى ذلك الرجل وأعطوه المبلغ وأنا أعطيكم به وصلا .

فلما قبض هذا الرجل المبلغ وعلم أنه من الشيخ ( قدس سره ) ندم وذهب إلى الشيخ فقال :- يا شيخ كيف تعطي هذا المبلغ وتساعدني وأنا ممن يتكلم عليك على المنابر ومن معارضيك فالتفت إليه الشيخ ( قدس سره ) وقال له :- أنا لم أجد في الكتب الفقهية إن استحقاق شخص للحق الشرعي وأخذ الحقوق مشروط بموالاة الأخوند الخراساني ومودته ...!!

هكذا يجب أن نكون فهذه سيرة علمائنا فهي حجة علينا فلا يكون عطائنا لمن هو على مذهبنا وتيارنا وحزبنا وفرقتنا ومن محبينا ومن خاصتنا فلا بد من إلغاء كل هذه العناوين ووضع عنوان أنه رجل فقير مؤمن موالي لأهل البيت عليهم السلام يرفع كلمة لا إله إلا الله .

أنا ، أنت لم يقل بنا فلان مع الحق والحق مع فلان يدور معه حيث دار بل قال ذلك في علي عليه السلام فافهم واغتنم .

# ورع الشيخ الكلباسي ( قدس سره )

عندما يسأل الإنسان عن شيء لا يعرفه يجب أن يروض نفسه على عدم الجواب مباشرة حتى يعلمه و لا يستحي من قول لا أعلم وإلا هلك وأهلك عصمنا الله تعالى وإياكم من الهلكة .

ونقل عن الشيخ الكلباسي ( قدس سره ) أنه لما كان يسأل عن فتوى في الدرس يقول راجعوا الرسالة لا أعلمها الآن .

وشهدت ذلك بنفسي من أعاظم العلماء كشيخنا الفياض أفاض الله عليه من العلم والمعرفة أنه لما يسأل عن شيء لا يحضره يقول طالعوا الرسالة وشهدت ذلك من سيدنا المعظم السيستاني دام ظله الوارف وحفظه الله للإسلام والمسلمين .

فالواجب عندهم هو الإسراع بالجواب ومع ذلك قل لهم أعطوني مدة لأحضر الجواب ومن تركك لأنه يشك فيك سوف يأتيك ويرجع إليك لأنه سوف يرتطم بالخطأ من أصحاب الجواب السريع فالمجيب على السؤال في الفتوى يفتح الله له بابين : باب من نار وباب من الجنة فإن أصاب نجا وإلا هلك .

# نقصان الجماعة

الذي ينبغي على العبد أن يعقد مع الله كل صفقات أعماله ليضمن الله تعالى له تقاعده عند مرضه وعدم قدرته على العمل فإن الإنسان إذا عقد أمره مع الله تعالى فإن الله تعالى يكتب له حتى في حال عدم تمكنه من العمل بل بعد وفاته أيضا فإن قانون التقاعد فطري ، الله يعمل به قبل عمل المخلوقات هذا إذا كان عمله لله تعالى وإذا لم يكن عمله لله فليعمل جاهدا على تخليص العمل من الشوائب شوائب الرياء والعجب وحب الشهرة فإن الدنيا خلقت لأجل ذلك في الميدان تظهر الأبطال لا في المنام .

ولذا نقل الملا عبد الكريم أنه صلى جماعة لمدة من الزمن في مسجد من المساجد المباركة فلما رأى المأمومين يتناقص عددهم ترك الجماعة ولما سئل عن ذلك ـ مولانا لماذا تركت الجماعة ؟

فأجاب :- وذلك لأني وجدت نفسي تتأثر بنقصان الجماعة فعلمت أن صلاتي لم تكن قربة لله تعالى ولا فائدة بها لهذا

تركتها ! [٩]

**تعليق :**

أولا :-نستفيد من هذه الحادثة أن على الإنسان ألا يخدع نفسه فلما يعرف منها الخيانة يجب أن يعالج الموقف لا أن يقنع نفسه بما لم يكن راضيا به أتأثر لا لأجل نفسي و أنما الناس لا يستحقون وهذا هو الذي دعاني لترك العمل .

وثانيا :- أن يتعاهد المكلف عندما يأتي بالصلاة جماعة أو بالمحاضرة بأنه يأتي بها على أتم وجه ولو كان الحاضر واحدا ويروض نفسه على ذلك فلا يفرح ولا يحزن بكثرة الناس وقلتهم.

ويجعل في ذهنه أن الله تعالى يخلق للمؤمن الواحد سبع سموات وسبع أرضين فهو أولى عند العمل لأنه لا قيمة لعمله قبال هذا الخلق العظيم .

ومما ننتفع به أن هذا العمل ينم عن شيء في أنفس هؤلاء وهو إدراكهم أهمية الدين والحرص على أعمالهم ومعرفة معادهم وإلا الكثير لا يهتمون بمثل هذه الأمور الدينية إذا سلمت

(٩) قصص العلماء للتنكابني.

لهم دنياهم .

# الشيخ مرتضى الأنصاري

ينقل عن الشيخ الأنصاري :-

أنه كان في غاية الورع والزهد والعبادة وأنه لم يكن يترك النوافل اليومية وزيارة عاشوراء وصلاة جعفر وهذا سر توفيقه لأن في هذه الأعمال الثلاثة من التوفيقات لا حد لها ولا إحصاء وخصوصا إتيان الصلاة في وقتها .

ولقد سمعت من أستاذي المبارك العلم زاده الله بالعلم والمعرفة ورزقه سعادة الدارين السيد محمد باقر السيستاني دام ظله :- بأن الشيخ الأنصاري ( قدس سره ) كان يدفع عن نفسه الزعامة حتى كان ينفي عن نفسه الاجتهاد .

ويقول ما مضمونه هل قلت الرجال حتى تأتوا إلي ولم يقبلها إلا قهرا و إجبارا أي لما تخلى الجميع وقعت عليه من باب الواجب العيني لا الكفائي وكان يحضر درس الأخلاق عند تلميذه ويجلس أمام تلميذه في درس الأخلاق جلسة العبد لمولاه

مع أنه الشيخ الأعظم .

**تعليق :**

ـ نعلم أن التوفيقات تكمن في الأعمال العبادية والسنن النبوية ومن دونها لا يطمع أحد بالزعامات الدينية فهؤلاء يطلبون من الماء جذوة نار .

ـ ونعلم أهمية زيارة عاشوراء وصلاة جعفر والنوافل اليومية وإتيان الصلاة في وقتها و ما فيها من التوفيقات .

ـ نفهم سيرة العلماء وقرارهم من الزعامة ولا تجد من يدعو لنفسه فهذا هو ديدنهم وطريقهم في الحياة .

ـ درس في التواضع لا مثل له استاذ الفقهاء يجلس عند تلميذه .

ـ نعرف أهمية الأخلاق في حياة المكلف فمن دونها لو جئت بأعمال الثقلين فلا يقيم الله لها وزنا شهادة غير معترف بها لذا نحرص على أخذها من أي عنوان كان.

# شيخنا النراقي ( قدس سره )

كان الملا مهدي النراقي ـ صاحب جامع السعادات ـ في غاية الفقر والفاقة إلى حد أنه لا يقدر على شراء سراج لدراسته الحوزوية مما حدا به إلى أن يذهب في كل يوم إلى بيت الخلاء لكي يكتب دروسه على سراجه وإذا جاء أحد تنحنح على أنه مشغول في قضاء حاجته لأنه كان يخجل من أن يعرفه أحد أن مستواه المعاشي إلى مثل هذا الحد .

وفي يوم أعطاه رجل جبة يلبسها فأخذها منه وبعد ذلك الحين أرجعها إليه فقال له الرجل :- لماذا أرجعت الهدية .

فأجاب :- أنني كلما مررت من دكانك شعرت بالذل والهوان فبإرجاعي أكتسب عزتي وكان إذا أرسل إليه الرسائل من أهله وذويه والأصدقاء لا يفتح شيء منها لكي لا توجب شرود ذهنه المبارك عن الدرس إلى حد أنه سمع بمقتل أبيه فلم يذهب حتى طلب استاذه الذهاب منه ومع ذلك أصر على الدرس ولكن كان إصرار استاذه أكثر فذهب إلى أهله ثم ما أن

لبث إلا وقد عاد من جديد أكثر شوقا للعلم [١٠] .

**تعليق :**

نعم العلم لا يؤخذ من مظانه إلا بهذه الكيفية ومن دونها طلبه وهم في وهم وكتابع السراب فإن أحد العلماء قال :- لو كنت أفكر ( برأس البصل ) ما وصلت إلى هذا .

وأما اليوم الناس يريدون من طالب العلم كل شيء يذهب إلى مأتم أقربائه وأصدقائه والحال أن الملك المقرب ــ عزرائيل عليه السلام ــ كما تعلمون يقبض ما شاء الله من الأرواح بالإضافة إلى عيادة المرضى ونفقة عياله .

ثم عندما يخفق طالب العلم أخذوه بالألسن والذم مع ما أنهم أسقطوه بأيديهم يريدون منه كلاما بليغا وعلما راسخا وفتوى صحيحة .

ومع ما ذكرت وهذا لا يكون إلا لمن رزق ( تعدد الوجود) ولا يخلو منه مكان وزمان .

والبعض مقارن بالإمام علي عليه السلام لكن أقول :

(١٠)نفس المصدر.

أعطونا علم علي (عليه السلام) اللدني وأنا أطبخ لكم لا أني أزوركم فقط.

ولذا الملاحظ أن أهل القرب الذين لا قرابة لهم يصلون أما من ابتلى بالإداريات والزيارات والجماعات فيدور في مكانه ويراوح في زمانه نسأل الله التوفيق وسلوك الطريق ونصيحتي لأحبتي من عامة الناس أن الواجب عليهم أن يتثقفوا ثقافة تدعو لأن يغيروا من هذه القواعد الخاطئة بل عليكم أن تحثوا طلاب العلوم الدينية إلى العلم والمعرفة وتكتفوا بإمامتهم ليوم واحد فقط ، فهو مع مواصلة الدرس أوقع في القلوب وأمام الجماعة لا يقدر بتصديه حل المسائل العويصة ودخول ميدان الأبطال كمناقشة السيد الخوئي أستاذ الفقهاء وجهبذ العلماء وأمثال هؤلاء الذين لم يعرفوا متى أشرقت الشمس ومتى غربت فطوبى لهم وحسن مئاب .

# السيد محمد باقر

نقل عن السيد محمد باقر بن السيد محمد تقي الشفتي الدشتي أنه كان في غاية الفقر والحاجة حتى كان يغشى عليه من الجوع وفي يوم من الأيام حصل على مال فأخذه واشترى معلاقا لعياله كي يفرحوا به .

وفي الطريق فاجئه ـ كلبه تولول من الجوع مع صغارها ـ فلما وقع نظره الشريف عليها وهي تتلوع من الجوع رمى بالمعلاق لها وذهب إلى عياله صفر اليدين كعادته ولكن الله سبحانه ما أن صار معه هذا الحدث إلا وأقبلت عليه الدنيا وأصبح من أصحاب الثروات [١١] فرب حرمان أكلة رزق أكلات .

# السيد مهدي بحر العلوم ( قدس سره )

كان هذا العلم ( قدس سره ) في غاية العطاء حتى روي

(١١)المصدر نفسه

عنه أنه كان يدور في أزقة النجف ويوزع الخبز على الفقراء وفي يوم من الأيام ترك التدريس لطلابه واستغربوا منه ذلك فسألوه :- لماذا لم تعطنا الدرس وعمدت على قطعه ؟

فأجاب :- قال أنا أدور في أزقة النجف و لا أسمع مناجاة لطالب ! ! ومثل هذا الطالب لا يستحق أن أعطيه درسا .

**تعليق :**

أحبتي هكذا الحوزة العلمية فكان بعض أساتذتنا يشترطون الدرس بصلاة الليل أو دعاء ما أو زيارة عاشوراء وهذا سر توفيق طالب العلم وإلا فمن دون ذلك يصبح طالبا أكاديميا خاليا من الأمور الروحانية والمعنوية التي تجذب النفوس .

# محمد باقر البهبهاني ( قدس سره )

روي عن العلم البهبهاني أنه كان يدخل إلى حرم سيد الشهداء قبل دخوله يقبل ساحة الأحذية ويمسح على وجهه المبارك بتلك الأرض ـ أي أرض الأحذية ـ ثم يدخل الحرم بعد ذلك ليزور بخشوع وخضوع ومن أسمى سجاياه الكريمة كان

يأخذ العبادات النيابية ويعمل بها وينفق ثمنها على الطلبة المحتاجين .

**تعليق :**

أقول لأحبتي أن الإنفاق على طلبة العلم فضيلة لا يوفق إليها إلا من يحبه الله تعالى والدليل على ذلك قلة من ينفق أو يقوم بذلك حتى الطلبة أنفسهم تذهب إلى الرجل تقول له :- عندي فقير محتاج ؟

يقول :- نعم لا بأس .

أما إذا وصفته بأنه طالب العلم أجاب لا يوجد شيء وأنا عندي ضوابط أسير عليها مع أن الروايات بينت أفضل النفقة وهي النفقة على رجال الدين و الدرهم يعدل بحسناته جبل أحد ـ نسأل الله أن ينزه أخوتنا عن أوساخ الناس ويجعل غناهم في أنفسهم بمحمد وآله .

والله أقول قولي هذا خالصا لوجه الله تعالى إن الإنفاق على رجال الدين فيه من الكرامات ما لا يعد ولا يحصى ولا يقدر بشيء والإنفاق ليس على المحاج فحسب بل حتى على

الغني منهم وجربنا ذلك ورأينا من الكرامات ما لا يكاد يصدق وبشهادة الأخوة من رجال الدين .

فإن من أراد المال وزيادة الرزق فليكرم طلبة العلم حتى لو كان من صنفهم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

# الرفق بالحيوان

نقل عن الشيخ المقدس الأردبيلي ( قدس سره ) بأنه عندما كان يسافر ويركب الحمار يعطيه وقتا لكي يستريح فيركبه ساعة ويتركه ساعة أخرى ولا يجبره على السير السريع بل يسير عليه بطيئا ويسقيه ويغذيه وإذا تأخر ليأكل شيئا انتظره وفي يوم كان رجل دين في صحبه فضرب الحمار لكي يسرع فانزعج منه وقال له كيف تفعل هذا وأنت من أشراف القوم وأعيانها فما هو حال العامة من الناس لذا عزم على مفارقته وعدم الذهاب معه إلى بلد هذا الرجل .

# أرض كربلاء المقدسة

نقل عن المقدس الأردبيلي قدس الله نفسه الزكية .. أنه لما كان يلبث في كربلاء لا يلقي كل هذه المدة البول والغائط على الأرض وكان يقول تربة كربلاء كلها تربة سجود إلى مسافة أربع فراسخ وكان يضع الفضلات في ظرف لمدة أسبوع ويرميها بعد كل هذه المسافة التي لم تكن تقطع في سيارة كما في عصرنا الحاضر .

**تعليق :**

إن احترام أرض كربلاء فيه من التوفيقات العجيبة التي جعلت من هؤلاء أن يكونوا عظماء وسادة على الناس وأما في حال تجاهلها فهو مما يسخط الله تبارك وتعالى وقد وردت الروايات في كراهة السكن فيها بل من لايراعي حرمتها لايطيل المكث فيها كل ذلك تجنبا من الوقوع في حرمة هتكها فمامن موضع الا وفيه قطرة دم أو قطعة لحم من جسده الشريف نقلتها حوافر الخيل ولا أقل من كونها من قبيل الشبهة المحصورة التي

يقول الفقهاء فيها بالأحتياط .

# هكذا يجب أن نكون

كان الشيخ البهبهاني معاصرا للميرالداماد وفي يوم ذهبا معا للصيد وصحبهما السلطان فسار أحدهما مسرعا والآخر بطيئا فأراد أن يوقع السلطان البغضاء بينهما ويهزئ بهما معا فقال للمتقدم أن هذا المتأخر في غاية البساطة وليس أهلا لأن يحمله هذا الفرس .

فأجابه :- إن تأخره لكونه منبع العلم ومعدنه فلثقله لا يستطيع الفرس أن تحمله ولذا يبطأ في الحركة ثم توجه السلطان إلى المتأخر من دون علم المتقدم قال له :- ألا تنظر إلى ذلك المتقدم كيف يقود فرسه بلا وقار ولا سكينة وهذا من قلة عقله ؟

فقال له :- لا الأمر ليس كذلك بل أن الفرس فرح وفخور وسرور لأنه يحمل من في صدره علم كثير فلم يملك نفسه حتى صار يعدو هكذا وتقدما فلما رأى جوابهما خاب سعيه وازداد احترامهما عنده فانقلب الأمر عكسيا وذلك قول الله تعالى { ولا

تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم } ومفهوم المخالفة للآية :- إذا لم تفرقوا وتركتم النزاع تكون لكم القوة والهيبة في صدور أعدائكم .

وذكرت أن الإسلام أشرق على العالم بعدة نفر ـ سلمان ـ عمار ـ مقداد ـ أبي ذر .... رضي الله عنهم وكانوا المسلمون ملوكا وأما اليوم مليار مسلم وكلهم عبيد للاستعمار ما عدا من اصطفاهم الله واجتباهم وإلا الكل تحت وطأة الاستكبار

## حرصهم على إخفاء أعمالهم

نقل عن الملا محمد صالح المازندراني :

أنه كان في غاية الفقر والفاقة بحيث بلغ من فقره أنه لم يملك قرطاسا للكتابة وكان يكتب درسه وبحثه على عظام الحيوانات وورق الأشجار وكان يجلس عند الأحذية خجلا لرداءة ملابسه وفي يوم أشكل الأستاذ إشكالا عويصا جدا إلى حد حير الطلبة ثلاث أيام ولم تحل المسألة ولكن الشيخ بقي كل هذه المدة في تحقيقها وكتبها على ورقات الشجر وألقاها أمامه في

الدرس لكي يأخذها أحد الطلبة فوقعت بيد أحد الطلبة فأخذها وأعطاها للأستاذ فلما رآها الأستاذ وجد أن هذا حلا لا مثيل له ولا نظير فسأله من أين لك هذا وبإصرار ؟

فقال :- من هذا الشيخ ـ محمد صالح ـ وكان كما علمتم خارج الدرس فاستدعاه فأدناه منه وقربه إليه إلى حد أنه زوجه ابنته .

نعم سمعت من أحد أستاذتنا وكان يعلمنا ذلك بأن نصبر عندما يسأل الأستاذ مسألة ونحن نتفرد بمعرفتها وإذا حرصنا على حلها لنعلمها ولو لخادم المدرسة ولنسمعها لمن لا يميز لكي يصل حلها فهذه تعد من أسمى رياضة النفس وبعضهم كان يخفي مؤلفاته ويوصي بعدم طبعها إلى حين وفاته .

وكما علمتم إن شيخنا الأنصاري ( قدس سره ) كان يشكك في اجتهاده كي يتخلص من الزعامة والمرجعية وسمعت من أعلام هذا العصر سيدنا الإمام السيستاني أنه في الثلاثين من عمره كان يقال في اجتهاده ولم يتصد قط طوال حياته وكان ولده وأستاذنا روحي له الفداء السيد محمد باقر لا يرضى بأن توضع له

صورة في شيء من تسجيل موته الشريف ويقال أن الغالب على العلماء يموتون ولا يقولون باجتهادهم حرصا على آخرتهم .

نعم أحبتي الآخرة عزيزة لا يوجد من يستحق لأن نخسرها لأجله أما والله لولا وجوب العمل بالوظيفة لما بان لبعض العلماء لا اسم ولا رسم وإن أحدهم إذا وصل اسمه إلى المسجد قال في نفسه حلت بي مصيبة ولقد سمعت من سماحة السيد السيستاني دامت بركاته انه قال لما طلب مني السيد الخوئي قدس سره الشريف ثلاث مرات لأصلي بالناس جماعة وقبلت بعد الرفض فلما ذهبت للصلاة شعرت أني اقبلت على مصيبة في ذلك اليوم !

## الشيخ عباس القمي (قدس سره) ومنازل الآخرة

عندما ألف العلم والمحدث الشيخ عباس القمي ( قدس سره ) كتابه المشهور ـ منازل الآخرة ـ وصلت طبعته إلى قم .

فكان أحد الأساتذة يعطي درسا فقهيا في حرم المعصومة عليها السلام وهو الشيخ عبد الرزاق وبعد الدرس يذكر شيئا من هذا الكتاب ليذكر الناس .

وفي يوم حضر والد الشيخ عباس القمي وكان معجبا بهذا الكتاب وفي يوم قال لولده :-( بني ليتك مثل هذا الشيخ الذي يعلم الأحكام وتستطيع أن تصعد المنبر وتقرأ لنا من هذا الكتاب منازل الآخرة ) وكان يكررها على سمع الشيخ ولده ولكن الشيخ لم يقل له أنا مؤلف هذا الكتاب بل يقول يا والدي تكرم علي بالدعاء ليوفقني الله تعالى ومع كل ذلك لم يذكر إن هذا الكتاب له .

# إن العادل لا يستحي من الحق

في عادة الناس يتجاوزون في معاملاهم حدود الحق لعوامل عديدة منها الحياء فهناك مجاملات من لدن الكثير تغلب على إمضاء القانون وما يحكم به العقل وتقره الفطرة ويتجاوز به الشريعة ويضعف أمامها حتى المؤمنون .

ومما شهدناه من سماحة السيد محمد باقر السيستاني دام ظله الوارف في مجلس الدرس كان يقدم المتقدم بالسؤال وصاحب الحق على غيره ممن يتجاوز الحق فلو قدم آخر سؤاله

على غير المتقدم وسبقه بذلك فإن السيد دام ظله يقول لمن هو الأولى بلى ما هو سؤالك تفضل ولا يجامل من تجاوز وزاحم صاحب الحق مع أننا كنا لا نتوقع منه ذلك لشدة حيائه .

## تعلم من كل شيء ولا تستحقر

نقل عن الحكيم ( بزرجمهر ) قوله لقد أخذت عن كل شيء صفته الحسنى حتى عن الكلب والقط والخنزير والغراب !

قيل له :- ماذا تعلمت من الكلب ؟

قال :- ألفته بصاحبه ووفاؤه !

قيل :- وماذا تعلمت من الغراب ؟

قال :- شدة احتراسه وحذره !

قيل :- ومن الخنزير ماذا تعلمت ؟

قال :- بكوره في طلب حوائجه .

قيل :- وماذا تعلمت من القط ؟

قال :- حسن نغمه وكثرة تملقه في المسألة ! [١٢]

**أقول :**

قال أمير المؤمنين عليه السلام :- ما رأيت شيئا إلا وقد رأيت الله قبله وبعده وفيه فالأولياء انتفعوا من كل شيء ودعاهم إلى التوحيد وصنع الحياتين المادية والمعنوية وهو كذلك فلا يستحقر أحدنا من هو دونه في عنوان أو شهادة فإن المجتمع طبقات لا غنى لطبقة عن الأخرى كالبناء يحتاج الأجر الكامل والناقص ليكتمل صرحه والله الهادي للصواب .

# ابن السكيت لم يسكت

قيل في تسمية يعقوب بن إسحاق بالسكيت، وذلك لكثرة صمته وسكونه وسأله المتوكل هل أبنائي أفضل أم الحسن والحسين عليهما السلام ؟

فقال ابن السكيت :- إن قنبرا خادم علي عليه السلام

(١٢)تتمة المنتهى للشيخ عباس القمي

أفضل منك ومن ولديك فأمر المتوكل لعنه الله بأن يستل لسانه من قفاه [١٣] .

**تعليق :**

أحبتي هذه كلمة حق أمام سلطان جائر خلد صاحبها وكانت لأبن السكيت منار وللمتوكل عار فأظهر الحق ما استطعت والتصق بأهل الخلود كالحسين ابن علي عليهما آلاف التحية والسلام .

# احترام الأستاذ إلى أبد

في يوم دخل الشيخ المفيد ـ أستاذ السيد المرتضى ( قدس الله سرهما ) ـ على تلميذه ـ السيد المرتضى ـ وكان جلالة السيد شارعا في الدرس فلما رأى السيد أستاذه قد دخل عليه قطع الدرس وقام من مجلسه وأجلس الشيخ المفيد في مكانه ، نعم الشيخ كلفه بالدرس ولأجل أنه كان يأنس كثيرا في تدريس

(١٣)تتمة المنتهى للشيخ عباس القمي

السيد[١٤].

**تعليق :**

في عرف العلماء أن الأستاذ يبقى أستاذا إلى الأبد وإن فاقه الطالب ورسخ في العلم ومن قصر في الأحترام قصف الله عمره وهو من المجربات والله الموفق .

# عفة الرضي

نقل عن السيد الرضي ( **قدس سره** ) أنه لم يقبل هدية من أحد حتى من أبيه وفي يوم ولد له ولد فأرسل له الوزير ألف دينار تبريكا فردها عليه وقال له :- إني لا أقبل شيئا من أحد

فعاد بها الوزير مرة أخرى وقال له :- إنها للولد فقال له السيد :- وأولادنا لا يقبلون شيئا من أحد فعاد بها الوزير مرة ثالثة وقال :- أنها للقابلة فأجابه السيد أن نسائنا لا تولدهن الأجنبيات بل قابلة نسائنا من نسائنا ونساؤنا لا يقبلن شيئا من

(١٤)قصص العلماء للتنكابني .

أحد فعاد بالمال مرة رابعة وقال :- هذا مني لطلابك فأخذها السيد ووضع المال بين الطلاب وقال :- ليأخذ كل واحد ما يريد فقام أحدهم وأخذ بضعا من دينار وعاد البضع الآخر فسأله السيد رحمه الله تعالى لم فعلت ذلك ؟

قال الطالب :- أمس احتجت زيتا للمصباح ولم يكن مفتاح خزانتك للطلاب فاقترضت من البقال الفلاني زيتا للإضاءة فأخذت هذا لأقضي ديني ! ! [١٥]

**تعليق :**

يعد هذا مصداقا لغنى النفس عن قذارات الناس وأوساخهم فطوبى وحسن مئاب .

# قضاء ابن طاووس الحلي رحمه الله تعالى

ذكر السيد نعمة الله الجزائري في كتاب زهرة الربيع أنه قال :- إن السيد رضي الدين علي بن طاووس أراد الخليفة منه أن

(١٥)نفس المصدر السابق .

يكون قاضيا فقال له السيد ( قدس سره ) :- وقع نزاع بين عقلي وهواي وطلبا مني المحاكمة وعندما حضرا عندي :

قال عقلي :- أريد أن أخذك إلى طريق الجنة ونعيمها

وقال هواي :- الآخرة نسيئة فأريد أن أذيقك اللذات الحاضرة وطلبا مني أن أحكم بالعدل فمرة حكمت لعقلي ومرة حكمت لهواي فبقيا في نزاع واستمر خمسين سنة ولم ينته وشخص لم يستطيع أن ينهي قضية واحدة كيف يستطيع ذلك في وقائع مختلفة ؟ ! فاختر شخصا للقضاء يتفق عقله مع هواه وقد فرغ من حاجته

**تعليق :**

هذا المورد يجب أن يحفظه القضاة ليعلموا مسؤوليتهم أمام الحق تعالى وهل هم في طاعته أم في منازعته في أمره والله العاصم من الزلل .

# البر في الوالدين

ورد أن الشيخ الأعظم الشيخ الأنصاري كان يمر بمنزل أمه عند عودته من الدرس ليلقي عليها السلام ويحدثها ويلاطفها بالقصص الفكاهية ذات المعاني العالية ويدخل على قلبها السرور وكان كثير البكاء عليها بعد وفاتها وربما يلام على ذلك ولكن يقول لهم ما بلغت إلى هذه المرتبة إلا بفضلها .

وكانت تلح عليه على مساعدة أخيه وكان ذا حاجة فلا يعنف بها بل يفتح لها بيت المال ويقول لها خذي وتحملي حساب الحق سبحانه فترجع من دون أن يغضبها كما تفعل أولاد أهل هذا الزمان وذات يوم كان يقرأ زيارة الجامعة ذات المضامين العالية لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام فتجرأ عليه شخص وقال له :- إلى متى هذا الرياء يا شيخ فأجابه الشيخ بابتسامة وقال له :- قم أنت بهذا الرياء أيضا !

# اكتمال النية

روي أن الملا عبد الله التستري دخل يوما ما على الشيخ البهائي قبيل صلاة الظهر فطلب منه صلاة الجماعة فقبل ذلك فلما استعد للصلاة خرج فجأة من البيت مودعا فسأله بعض المصلين مستفسرا عن ذلك ؟

فأجاب :- شعرت في نفسي شيء من العجب لصلاة الشيخ البهائي خلفي فعلمت بانعدام نية الإخلاص لله تعالى وفي يوم صلى بالناس جماعة كان ولده مريضا فوصل إلى قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله...}[١٦].

أخذ يكررها لعدة مرات فلما قضيت الصلاة سألوه عن ذلك ؟

فأجاب :- عندما وصلت هذه الآية تذكرت ولدي فأخذت أكررها حتى استطعت أن أفترض ولدي ميتا ولا أتأثر لذلك .

---

(١٦)سورة المنافقين / آية ٩ .

**تعليق :**

اللهم أبلغ بنيتي أفضل النيات وبأعمالنا أفضل الأعمال إنك حميد مجيد هكذا يجب أن نروض أنفسنا أيها السادة والقادة.

# تواضع العلماء

نقل للسيد الأستاذ الكبير أبو القاسم الخوئي أن السيد محمد باقر الصدر يقرر كلامكم ويشكل عليه في دروسه ،

فأجاب السيد الخوئي ( قدس سره ) :- إن ذلك مدعاة إلى سروري لأنه يدل على أن تلميذي وصل إلى درجة عالية من الفضيلة العلمية حتى تمكن أن يناقش آرائي ويورد عليها الإشكالات وكان من صفاته ( قدس سره ) يستمع للخطيب بشغف وكأنه لم يعرف شيئا من قبل .

**تعليق :**

بعض من ابتلى بالخير فتنة وآتاه الله العلم والمعرفة عندما يجلس تحت المنبر ـ أقصد المخلص ـ لا يلتفت إلى مصاب أهل البيت عليم السلام بل ( هذا مرفوع لماذا نصب ـ وهذا منصوب

لماذا رفع ) أخي اجعله ناعي الحسين ، نعم فاز بالبكاء من لا يعرف فهلك العالم ونجي الجاهل وهذا أغرب ما سمع .

# الطهراني ( قدس سره ) وبذل المال

كان الرجل العظيم الشيخ الطهراني أعلى الله مقامه وزاد في إكرامه يعطي المال والحق الشرعي للمحتاج من دون أن يعلم المحتاج هذا المال منه أبدا وكان يصر أشد الإصرار على ذلك حتى أنه كان يوصي الموصل للمال بذلك وكان يسمع الكلام الجارح ممن يرسل إليه المال لماذا لا يعطيني الشيخ الطهراني أين يذهب بهذه الأموال التي تأتيه إلى غير ذلك .

**تعليق :**

وكان سبب ذلك أمور منها حتى يكون تعلقهم بالله ويدعوا الله ولا يشركوا الشيخ الطهراني بالله تعالى ويعولوا على عبد من عباده وهو مقطوع الأجل كثير العلل .

# الفرار من المسؤولية عند أهل العقل

بعد رحيل المرجع الكبير العالم النحرير السيد أبو الحسن الأصفهاني ( قدس سره ) كان المرشح للمرجعية بعده آية الله السيد حسين القمي ولما رأى ذلك أخذ يدعو في حرم الحسين عليه السلام على نفسه وطلب من جماعة أن يؤمنوا على دعائه حتى وافته المنية بعد ستة أشهر !

**تعليق :**

هكذا كان العلماء يفرون من مسؤولية الناس وقيادتهم ليتفرغوا إلى جوار ربهم فإن الأنس بالناس من الإفلاس .

# الغيبة

في يوم كان السيد محمد مهدي بحر العلوم جالسا في مجلس فحصلت غيبة فلم يلبث إلا وقد خرج من المجلس مسرعا وكان حينها صغيرا لم يبلغ بعد .

**تعليق :**

أذكر هذه المواقف حتى تعلموا أن الكرامات أصلها الورع لا أنها تحدث جزافا ومن دون سبب .

وروضوا أولادكم على ذلك فإذا فاتنا مثل هذه الملكات أفلا تفوت أولادنا .

# جواب لا أعلم

دخل رجل على عالم وسأله سؤالا تعجيزيا فقال له العالم :- لا أعلم

قال له الجاهل المتطفل :- لماذا أنت جالس في صدر المجلس إذا ؟

أجابه :- إن هذا المكان لمن لم يعرف شيئا وأما من يعرف كل شيء لا مكان له ـ أي يقصد بذلك الحق تعالى ـ

**تعليق :**

علمونا أهل البيت عليهم السلام إن الإحاطة لله تعالى ومن ترك جواب لا أعلم هلك وأهلك والويل له من عذاب يوم عظيم فلا تتأمروا قبل الأوان فتلقون الهوان خصوصا في هذا

الزمان الذي كثرت فيه الشبهات حتى دعت الحليم حيرانا .

## وقت الانتظار

نقل عن المرجع الكبير السيد البروجردي أنه عملوا له كبابا وكان في منطقة فقيرة فقدموه له فلم يأكله فقالوا له :- لماذا يا سيدنا وقد أعطيت الفقراء حصصهم ؟

قال :- لا آكل كبابا شمن رائحته الفقراء !

ونقل أنه حفظ اثني عشر جزء من القرآن الكريم في أوقات الانتظار كما في حالة تأخر الأستاذ وكان ينصح بذلك طلبته :- لا تجلسوا عاطلين بل استفيدوا من دقائق الانتظار لحفظ الآيات القرآنية .

## تحدي الظروف القاسية لأجل العلم

لقد عمد على نفسه الشيخ محمد حسن النجفي أن يكتب في دورته الفقهية المعروفة بجواهر الكلام كل يوم ففي تلك الليلة مات ولده فجأة ولكن هذا لم يغير من حاله وبقى على عهده

ووفى به فأخذ القلم والورق وجلس عند جنازة ابنه وعيونه تهمل دموعا على ولده وهو يكتب، من هذا اعرفوا قيمة العلم.

# أخلاق عامة العلماء

نقل أنه كان أحد العلماء الكبار يرى نفسه إن كل الناس أعلم منه حتى النساء المخدرات !

وروي أن أحد الطلبة الكبار كان يقبل باب أستاذه احتراما له وتقديرا رحم الله السلف السابق .

نقل سماحة السيد أحمد ابن الإمام الخميني أن والده كان يجلس قبل الفجر بساعتين لصلاة الليل والدعاء وكان كثير البكاء جدا حتى تبتل مناشفه فيستبدلها وكان سريع العبرة في مصائب أهل البيت عليهم السلام .

# في ليلة العرس واصل الدرس

كان الملا محمد صالح المازندراني من أفاضل علماء الدين كان شديد الفقر حتى وصل به الحال أنه لا يقدر على إضاءة سراج في حجرته وكان يقرأ على سراج الحمام حتى وصل إلى مرحلة عالية في العلم والدين وصفاء النفس وصار تلميذا للعلامة المجلسي وأعطاه العلامة ابنته العالمة وبقي يشكر الله ثلاث ليالي ويطالع درسه حتى ظن والدها المجلسي أنه راغب عنها فسأله قال :- كل هذه المدة أنا مشغول بالشكر لربي وكانت زوجته تحل له المسائل العويصة .

**تعليق :**

نعم أن هم شيء يقوم العلم هو المواصلة والديمومة لكي لا يسبت العقل ويغتنم العمر الفقير .

# تشجيع الخطيب الحسيني

كانت للملا هادي السبزواري أموال ومزارع يخرج زكاتها ويعطيها للفقراء .

وآخر المطاف أعطى كل أمواله للفقراء حتى لاموه الناس وكان يعقد مجلسا ثلاث أيام ويجيء بالخطيب الذي لا ترغب به الناس لصوته حتى ينشطه ويشجعه ويساعده .

# أهمية العلاقة المعنوية

اعلم أن السيد الإمام الخميني روحي له الفداء مع ما أنه قائد للثورة الإسلامية في إيران وهي تحت ظله الشريف لم يملك دارا فيها وكان مستأجرا من أحد مقلديه .

وكان يوصي أهل العلم والفضيلة في غضون الثورة الإسلامية ويقول لهم اخسروا كل شيء حتى نجاح الثورة ولكن لا تخسروا العلاقة المعنوية بينكم وبين الناس !

وكانت هذه الكلمة شاهدا على لسان السيد الأستاذ محمد

باقر السيستاني روحي لمقدمه الفداء عندما كان يوصينا في أيام الانتخابات بأن نكون كذلك .

# جذبة من علم

روي عن السيد جمال الدين أنه عندما كان شابا وشارعا في تحصيل العلوم الدينية ومغرما بها وضع العشاء بجنبه ولم يأكل منه شيئا حتى طلع الفجر فقال لهم :- لماذا أتيتم بهذا الطعام ـ طعام العشاء ـ بمثل هذا الوقت ؟ فقالوا له :- لقد كان منذ وقت العشاء وهو بجانبك ولكنك لم تلتفت إليه .

**تعليق :**

أقول أن العلم لا يعطي نفسه إلى أحد حتى يجن به .

# احترام القبلة لدى العلماء

نقل عن الميرزا حبيب الله الرشتي المتوفى في سنة ١٣١٢هـ من أجلاء تلامذة الشيخ الأنصاري وكان من صفاته وتقواه عندما يذهب إلى الدرس وكان درسه في الصحن الشريف يقرأ سورة

ياسين لروح أستاذه الشيخ الأنصاري .

وكان دائم الطهارة ولما حضره الموت وكان باتجاه القبلة امتنع أن يمد رجليه جهة القبلة فمدهما بعض الحاضرين ولكنه أعادهما وهكذا يفعل في كل مرة فسألوه لماذا هكذا تفعل ولا تقبل مد رجليك ؟

قال بضعف شديد :- لأنني في هذه الحالة لست على وضوء لذلك لا أحب أن أمد رجلي إلى القبلة .

**تعليق :**

نعم غير خفي على أصحاب العبادات والأذكار أهمية مراعاة القبلة في المجلس وتجنبها عند قضاء الحاجة ولهذا الاحترام انعكاس على النفس فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .

# من أكل بلا عمل أكل حراما

ذكر أن السيد شبر الحسيني الكاظمي خرج ليبيع محبرته ولما سئل لماذا تريد بيع محبرتك ؟

قال :- أني شغلت هذا اليوم بعارض صحي لم يمكنني معه

مواصلة دروسي فلم أجد ما يسوغ لي أن أتناول من بيت أبي شيئا ! !

وكان مواصلا في المطالعة والتأليف حتى عندما يزوره الأصدقاء وعامة الناس فساعة يتكلم وساعة يكتب فلم يشغله كثرة المشتكين ولا ضجيج الجالسين .

وكان موفقا لقضاء حوائج الناس وإعطاء الدرس والتأليف.

**تعليق :**

لا يستغرب أحدنا من هذه الأخلاق وهذا الورع العظيم بل هذا من شيم الرجال فالرجل الحق وصاحب المروءة يستحي أن يأكل من دون استحقاق وأما رجال اليوم نساء الأمس جالسون في البيوت ونساؤهم تنفق عليهم وهذا عار شاع بين الناس وانتفى قبحه للعادة وإلا فهو قبيح على كل حال فيسوغ لهم أن يبيعوا من عفة نسائهم ليبنوا قصورهم .

بالإضافة ما في هذه الواقعة والحادثة المباركة من عبرة في بيان أهمية الدرس والمطالعة وعدم إضاعة الوقت وعدم مجاملة

الناس على حساب كسب الآخرة وألا يكون طالب العلم ماكنة عمل وجهاز إذاعي خال عما يقول، والله الموفق وتشير هذه القصة إلى عظم خطب الآخرة وأنها تحتاج إلى عمل عظيم واشتغال جسيم .

# القمي ( قدس سره )

كان للسيد حسين القمي ( قدس سره ) صديقا تأجرا يقضي له حوائجه من قبل إعطاء المال لطلبة العلوم الدينية وأمور أخرى وفي يوم سأل التاجر السيد سؤالا كان التاجر رغبته وهواه فيه فأجابه السيد بجواب مناسب الذي لا يناسب هوى التاجر وكان يعلم ذلك فانزعج التاجر من جواب السيد ولكن السيد لم يبال من بهواه ولم تكن تملكه المصلحة التي بينه وبين التاجر مانع من جواب السيد على خلاف هواه هكذا ينبغي لطالب العلم أن لا يراعي هوى الناس بقدر ما يراعي الحق .

**تعليق :**

الصدق وحسن النية يحتاج من الإنسان فحص دائما

واختبار فأنت إذا أكرمت من يمدحك لا تجعل من نفسك أنك كريم بل أنت مجازي مشتري وتاجر هذا بهذا لكن إذا أعطيت الفقير المبغض لك أنت كريم إذا أعطيت من لا يحسن إليك وإذا وصلت من قطعك وهجرك فأنت وصول ومن باب الكلام يجر الكلام أن البعض يكرم السادة ويحترمهم لكن المطيع ويجعل ذلك إكراما لجدهم رسول الله صلى الله عليه وآله لكن الحق بخلاف ذلك فإن إكرام المحسن واجب عقلي ومفروض عرفا ولا يكون الإكرام للرسول إلا في العصاة من ذريته لذا يجب أن لا نحكم الهوى في عطائاتنا .

## تواضعوا لمن تتعلمون منه

كان المرحوم السيد حسين كوه كمري يعطي درسا في أحد المساجد ففي يوم حضر قبل طلابه للدرس لعلة ما وفي دخوله المبكر شاهد شيخنا بسيطا يعطي الدرس بغاية الكمال فاستمع وأصغى إليه حتى وصل إلى قناعة أن هذا الأستاذ هو أجدر منه في التدريس وعليه قرر عندما اجتمعت عليه طلبته للدرس عنده

أن يحضروا معا عند ذلك الشيخ وكان هو الشيخ الأنصاري .

فحضر الأستاذ وطلابه درس الشيخ الأنصاري بأتم إخلاص وإذعان للحق وهذه من أعاظم السجايا النبيلة التي يتمتع بها الإنسان .

**تعليق :**

هذه الصفة النبيلة هي التي تخلق العلماء والجهابذة أما المتكبرون وأصحاب الاستعلاء فهم باقون في قفص الجهل والظلام وهم الصنف الثالث للأمية فهو مع شهادته يكون أميا .

فالتواضع له أثر بليغ في الحصول على العلم ونيل الكرامات ولا يأباه أحد فنحن صغار قوم وكبار آخرين وأول ما خلقنا جاهلون لا نعلم شيئا ثم علمنا وهذا في غاية الحكمة ليجعلنا نتعلم حتى من هو أقل شأنا وشهرة وسمعة فالعالم يحترم لعلمه ولو أي شيء كان .

# الورع في ترك الإسراف

كان السيد محمد كاظم المدرسي يكره الإسراف ويحاربه في كل شيء فكان يطفئ كل سراج لا يحتاج إليه وكان يأكل الطعام الذي يبيت وكان عندما يتوضأ لا يترك الماء يجري بل يفتحه ويغلقه كلما أراد الصب على أعضاء وضوئه ولا يرمي شيئا فيه منفعة .

# جهاد شيخنا البلاغي

كان الشيخ البلاغي أستاذ السيد الخوئي (قدس سره ) موجها للانحرافات الفكرية من قبل الماديين واليهود والنصارى وألف كتبا في ذلك ولكن كان شديد الفقر جدا لم يكن في بيته سوى حصير من السعف فلما أراد طبع كتبه باع داره ونشرها لكي تنتفع الناس منها وليرد الضلال عن الناس .

**تعليق :**

نعم المال ونعم الثروة إذا كانت عند أمثال هؤلاء ليخدموا

بها الدين ويحيون بها سنة المرسلين ويرفعوا جهل الجاهلين ويعلون كلمة الدين .

نعم قد يذم الناس رجل الدين إذا ملك شيئا من حطام الدنيا وذمهم كما هو معلوم لحبهم لها ولأنهم شاركوهم في دنياهم وأما عامة الناس ومن يذم لم يشارك أهل الدين في دينهم وآخرتهم وإلا على ماذا تذمون ؟ على حثالة .

ولو أعطيتموها هل تعطون أحدا منها ؟ تعجبون من رزق طالب العلم مع أنكم في مقام تقولون الله يرزق بغير حساب وكل يفكر برزقه إلا طالب العلم وإن الذاكر لله والقارئ للقرآن مهبط الملائكة وموضع البركة .

ولما يرزقون رجال الدين قلتم أنى لكم ذلك العجب من أن يرزق الفاسق هكذا يجب إن يقال إن كنتم مؤمنين .

# في التواضع

يصف آية الله السيد محمد حسيني الطهراني تواضع أستاذه العلامة الطبطبائي بأنه كان على درجة عالية من التواضع حيث

لم يشاهد أنه اتكأ في مجلسه مرة واحدة وكان يجعل فاصلة بين ظهره والجدار تأدبا وتواضعا لأي فرد كان وكان لا يجلس في مكان أرفع من مجالس جالسيه وفي يوم كان جالس على مسند مرتفع لأجل نصيحة الطبيب فدخلت عليه فقام من مجلسه وأمر على أن اجلس من مكانه وبقى يصر علي حتى قال :- اجلس لأكلمك بكلمة فصرت أقبل ذلك فلما جلست قال :- الكلمة هي رأيت الجلوس على المسند الين ! إلى غير ذلك من حكاياه اللطيفة .

**تعليق :**

إن هذه الأخلاق لا يمكن العدول عنها لما فيها من ترتب الكرامات فإن علمائنا وأحباء أهل البيت ما كانت تأتيهم الكرامات إلا لأجل هذه الأمور ـ التي يصفها البعض بالتوافه ـ لتفاهة عقله فإن مثل هذه الآداب تنعكس تماما على باطن الإنسان لعلاقة الظاهر بالباطن ولذا يقال هذا ظاهر فهو ظاهر لباطن وكذلك الباطن ينعكس على الظاهر فالكمال بينهما ينعكس من أحدهما على الآخر لذا لا يمكن الاستغناء بالباطن

عن ترقي الظاهر ولا بالظاهر عن ترقي الباطن .

## لا أقبل الهدية

لقد عرف السيد الشريف الرضي ( قدس سره ) بالعزة والكرامة وعدم قبول الهدية من احد مهما كان بعده أو قربه حتى من أبيه وفي يوم جاءه أستاذه يهب له دارا ! فما كان من السيد الشريف إلا عادته بأن يرفض الهدايا وقال لأستاذه :- أنا لا أقبل هدية من أحد حتى من أبي .

قال له ذلك الأستاذ المعلم له :- أنا حقي أكبر من حق أبيك عليك وكان يقصد بذلك تدريسه القرآن وأنه الأب الروحي له فاضطر لقبول الهدية وكانت هذه المرة الأولى في حياته رحمة الله عليه وعلى أرواح علمائنا الأطهار .

## أعذب ما سمعت في العرفان

قيل لبعض العرفاء والمتقين والواعظين :- أن رجلا من المتصوفة بلغ في ترويضه لنفسه إلى حد أنه يمشي على الماء !

قال العارف :- وكذلك يفعله الضفدع

فقيل له :- وإن واحدا منهم يطير في الهواء

فقال :- كذلك يفعله الذباب

قيل :- ومنهم من يسير من بلد إلى بلد في لحظة !

فقال :- وكذلك الشيطان

فليس بهذه الأشياء قيمة الرجل بل الرجل كل الرجل هو من يخالط الناس ويعاملهم بالمعروف ويتزوج منهم ولا يغفل عن الله طرفة عين .

نعم هكذا كان يعظنا سماحة آية الله العظمى الشيخ الفياض دام ظله الشريف يقول الساحة هي التي تثبت الأخلاق الفاضلة والإنسان الناجح والرجل في الميدان ....

نعم أحبتي إن الكثير يبتغون من كثرة عبادتهم الكرامات ولذا يهتمون في الأحلام والرؤيا....

ولكن الذي عرفناه من علمائنا وأساتذتنا أن المعرفة الإلهية والعبادة الربانية والعلم الخالص لوجه الله ودراسة العلوم الدينية هي الكرامة فإذا أذن الله لك في العبادة أكرمك ولا ترجو ما

يحجب حتى تصبح من أهل الفسق والفجور ذلك رأى الإمام والآخر رأى الملائكة .

لا يا أحبتي فإن دخولك في هذا المذهب أعظم كرامة ونعم الزعامة .. فأنتم غدا على منابر من نور تضيئون في المحشر كالسرج في ليلة الدهماء .

# التعامل مع أهل السنة

نقل عن السيد محسن أمين العملي كان يشيع جنائز أهل السنة ويصلي عليهم ويعود مرضاهم ويفقد أحوالهم ويبتسم في وجوههم ويظهر لهم العطف والمحبة والحنان فاستبدلوا له العداء بالمحبة وجاء ذلك بعد الصبر على أذاهم وعدائهم ونتيجة لأخلاقه الرفيعة معهم فكانوا يحرضون الأطفال على ضربه بالحجارة وتارة يجرون منه عمامته وهو يتحمل كل ذلك تأسيا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وصل إلى أعماق قلوبهم فأخذوا بعد العداء المحبة له ووصل بهم أنهم كانوا يقبلون يده الشريفة مع ما هم عليه من عدم الاعتقاد بذلك ولكن أقول دائما عاقبة

الأخلاق تكون حسنة .

## التثبت في إعطاء الفتوى

سئل العالم الكبير السيد محسن الحكيم عن مسألة فقال :- أتوني بالرسالة حتى أراجعها مع ما أنها رسالته التي كتبها بنفسه ولكن ورعه الشديد واحتياطه دعاه لذلك وكنت أشاهد الموقف بأم عيني من أستاذنا الكبير سماحة الشيخ الفياض روحي لمقدمه الفداء ! حتى تعلمنا الكثير من سجاياه الفاضلة .

## أفضل الأعمال في ليلة القدر

نقل أن السيد جواد صاحب كتاب مفتاح الكرامة كان على حد كبير من الاهتمام في التحصيل حتى لما سألوه ما هو أفضل الأعمال في ليلة القدر ؟

أجاب :- دراسة العلوم الدينية وكان على كبر سنه ومرضه يطالع ويواصل الدرس ! !

وألف كتاب مفتاح الكرامة في أشد الظروف الحرجة .

# الجهاد في طلب العلم

نقل عن عفة الشيخ ملا عباس سيبويه اليزدي رحمه الله أنه لم يكن يسأل أحدا ولم يبيع ماء وجهه فكان يجوب الأزقة في ظلام الليل ليجمع القشور قشور البطيخ والرقي ليتغذى عليها حتى يواصل تحصيل العلوم الدينية ولا عجب من ذلك هو إخفاء لهذا الأمر عن الناس طوال حياته ! !

ولما تزوج لم يكن راغبا في الزواج لأنه كان صفر اليدين من كل شيء ولكن والدها رفض أن يأخذ شيئا وتزوج ولم يكن في بيته شيئا سوى لحاف .... الخ

وكان من صفاته أنه يحترم السادة من آل محمد حتى الصغار منهم وكان يتفقد المحاجين منهم .

ونقل ذلك أيضا عن العالم والفقيه ( سردار الكابلي ) من علماء أفغانستان إذ ينقل عنه أنه كان يقبل أياد الأطفال منهم ونقل عن بعضهم أنه كان يقوم للصغير والكبير منهم احتراما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعملا بالآية الكريمة {قل

لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى }.

## الخوف من الشهرة

كان من عادة الشيخ محمد تقي بهجت (دام ظله الشريف) كثير النقاش مع أساتذته حتى عرف بذلك بين الأصحاب ولكن سرعان ما أذيع صيته أعرض ولم يناقش بعد خوفا من الشهرة وحبا منه للخمول الذي مدحته الروايات .

## حج النيابة

لقد ثبت أن الإمام العسكري عليه السلام لم يتمكن من أن يحج حجة الإسلام نتيجة ضغوط حكومة بني العباس وربما علم الكثير هذه الحقيقة لكن مع معرفتنا لها لم يخطر بالبال أن نقوم بحج نيابة عنه عليه السلام ونفوز بذلك في الدنيا والآخرة كما فعل شيخنا و أستاذنا المعظم باقر الأيرواني دام ظله إذ أنه قام بأداء حجة الإسلام نيابة عن الإمام العسكري عليه السلام وذلك

يعد من أفضل ثمار العلم بأن تعلم و تعرف كل ما ينجيك فتتبعه والذي يهلكك فتتجنبه فطوبى للعلماء وحسن مئاب.

# لم اعرف أحداً بهذا الاسم

نقل عن سماحته دام ظله أنه التقى به رجل فسأله أين يقع بيت سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد باقر الايرواني ، فاجابه سماحته :- لست اعرف احداً بهذا الاسم والذي اعرفه محمد باقر الايرواني ولم يكشف له عن نفسه بانه هو المعني بذلك ،

ثم قال له :- أصحبني لأدلك عليه فرافقه الرجل ولم يعرف ان الذي معه هو سماحة الشيخ باقر الايرواني (دام ظله) حتى أوصله إلى الدار وأدخله معه،

فقال الرجل :- أريد أن التقي بسماحة الشيخ ،

قال له : سوف تلتقي به ان شاء الله فدخل سماحته الى الدار ورجع اليه في غرفة الانتظار،

فقال له :- تفضل ما مسألتك ،

قال :- أنا اردت الشيخ المرجع،

قال :- ها أنا بين يديك،

قال:- أنت المعني،

قال : - نعم فذهل الرجل مما رآه من تواضع الشيخ دام ظله الشريف.

# أمان من وجع الظهر والرجلين

نقل نجل الشيخ باقر شريف القرشي (قده) الشيخ مهدي عن والده أنه كان يحترم السادة من ذرية محمد وآل محمد احتراماً قل له النظير إذ كان يقوم لكل علوي ولو كان عمره سنتين احتراماً لجدهم رسول الله صلى اله عليه وآله وسلم ويقول في ذلك أمان من وجع الظهر والرجلين لذا فهو لم يشتكِ منهما طوال حياته.

# الفهرست

الإهداء ..... ٣
المقدمة .....٥
المقدس الأردبيلي ..... ٧
تأسيا بالصالحين .....٩
نسيان القلم ..... ١٠
أكل اللحم الحلال .....١٢
أيها الرجل اغسل ملابسي ..... ١٣
تعظيم كتب الحديث .....١٥
احترام الله تعالى.....١٦
احترام العلماء..... ١٧
لم أحسب نفسي شيئا.....٢٠
الأخوند (قدس سره ) ..... ٢٢
الأخوند يحسن لمن يسيء .....٢٤
ورع الشيخ الكلباسي ( قدس سره ) ..... ٢٦
نقصان الجماعة..... ٢٧
الشيخ مرتضى الأنصاري ..... ٢٩

شيخنا النراقي ( قدس سره ) ..... ٣١
السيد محمد باقر ..... ٣٤
السيد مهدي بحر العلوم ( قدس سره ) ..... ٣٤
محمد باقر البهبهاني ( قدس سره ) ..... ٣٥
الرفق بالحيوان ..... ٣٧
أرض كربلاء المقدسة ..... ٣٨
هكذا يجب أن نكون ..... ٣٩
حرصهم على إخفاء أعمالهم ..... ٤٠
الشيخ عباس القمي ( قدس سره ) ومنازل الآخرة ..... ٤٢
إن العادل لا يستحي من الحق ..... ٤٣
تعلم من كل شيء ولا تستحقر ..... ٤٤
ابن السكيت لم يسكت ..... ٤٥
احترام الأستاذ إلى أبد ..... ٤٦
عفة الرضي ..... ٤٧
قضاء ابن طاووس الحلي رحمه الله تعالى ..... ٤٨
البر في الوالدين ..... ٥٠
اكتمال النية ..... ٥١
تواضع العلماء ..... ٥٢

الطهراني ( قدس سره ) وبذل المال .....٥٣
الفرار من المسؤولية عند أهل العقل .....٥٤
الغيبة .....٥٤
جواب لا أعلم ..... ٥٥
وقت الانتظار ..... ٥٦
تحدي الظروف القاسية لأجل العلم ..... ٥٦
أخلاق عامة العلماء ..... ٥٧
في ليلة العرس واصل الدرس.....٥٨
تشجيع الخطيب الحسيني ..... ٥٩
أهمية العلاقة المعنوية..... ٥٩
جذبة من علم .....٦٠
احترام القبلة لدى العلماء .....٦٠
من أكل بلا عمل أكل حراما .....٦١
القمي ( قدس سره ).....٦٣
تواضعوا لمن تتعلمون منه..... ٦٤
الورع في ترك الإسراف .....٦٦
جهاد شيخنا البلاغي.....٦٦
في التواضع.....٦٧

لا أقبل الهدية ..... ٦٩
أعذب ما سمعت في العرفان ..... ٦٩
التعامل مع أهل السنة..... ٧١
التثبت في إعطاء الفتوى ..... ٧٢
أفضل الأعمال في ليلة القدر..... ٧٢
الجهاد في طلب العلم .....٧٣
الخوف من الشهرة ..... ٧٤
حج النيابة ..... ٧٤
لم اعرف أحداً بهذا الاسم..... ٧٥
أمان من وجع الظهر والرجلين .....٧٦
الفهرست .....٧٧